المذكورة لأهل النظر والاستدلال والقياس العقلي من أهل الكلام والفلسفة
وغيرهم أحدها أنه خالق لها والخالق هو الإبداع بتقدير وذلك يتضمن
تقديرها في العلم قبل كونها في الخارج الثاني أن ذلك مستلزم للإرادة
والمشيئة والإرادة مستلزمة لتصور المراد والشعورية وهذه الطريقة
المشهورة عند أكثر أهل الكلام الثالث أنها صادرة عنه وهو سببها التام
والعلم بأصل الأمر وسببه يوجب العلم المسبب فعلمه بنفسه يستلزم
العلم لكل ما يصدر عنه الرابع أنه في نفسه لطيف يدرك الدقيق خبير
يدرك الخفي وهذا هو المقتضي للعلم بالأشيا فيجب وجود المقتضي لوجود
السبب التام فهو في علمه بالأشيا مستغن بنفسه عنها كما هو غني بنفسه
في جميع صفاته ثم إذا رأى الأشيا بعد وجودها وسمع كلام عباده ونحو ذلك
فإنما يدرك ما أبدع وما خلق وما هو مفتقر إليه ومحتاج من جميع وجوهه
لم يحتج في علمه وإدراكه إلى غيره البتة فلا يجوز القول بأن علمه بالأشيا
استفاده من نفس الأشياء الثابتة الغنية في ثبوتها عنه وأما جحود
قدرته فلأنه جعل الرب لا يقدر إلا على تجليه في تلك الأعيان
الثابتة في العدم الغنية عنه فقدرته محدودة بل مقصورة عليها
مع غناها عنه وثبوت حقائقها بدونه وهذا عنده هو السر الذي عجز الله
أن يقدر على غيره ما خلق فلو يقدر عنده على أن يزيد في العالم ذرة ولا
ينقص منه ذرة ولا يزيد في قطر المطر قطرة ولا ينقص منه قطرة ولا
يزيد في طول الإنسان ولا ينقص منه ولا يغير شيئا من صفاته ولا حركاته
ولا سكناته ولا ينقل حجرا عن مقره ولا يحول ماء عن مجراه ولا يهدي
ضالا ولا يضل مهتديا ولا يحرك ساكنا ولا يسكن متحركا ففي الجملة لا يقدر
إلا على ما وجد لأن ما وجد فعينه ثابتة في العدم ولا يقدر على أكثر
من ظهوره في تلك الأعيان وهذا التجهيل والتعجيز الذي ذكره وزعم أنه
هو سر القدر وإن كان قد نقض بعضها كما قاله غيره من الضلال لكنه من
الكفر ما لا يرضاه غيره من الضالين فإن القائلين بأن المعدوم شيء

يقولون

يقولون ذلك في كل ممكن كان أو لم يكن ولا يجعلون علمه بالأشياء
مستفادا من الأشيا قبل أن يكون وجودها ولا أن خلقه وقدرته
مقصورة على ما علمه منها فإنه يعلم أنواعا من الممكنات لم يخلقها فمعلومه
من الممكنات أوسع مما خلقه ولا يجعلون المانع من أن يخلق غير ما خلق
هو كون الأعيان الثابتة في العدم لا تقبل سوى هذا الوجود بل يمكن
عندهم وجودها على صفة أخرى هي أيضا من الممكن الثابت في العدم
فلا يفضي قولهم إلى تجهيل ولا تعجيز من هذا الوجه وإنما قد يقولون
المانع من ذلك هو أن هذا هو أكمل الوجوه وأصلحها فعلمه بأنه لا أكمل من هذا
يمنعه أن يريد ما ليس بأكمل بحكمته فيجعلون المانع أمرا يعود إلى نفسه
المقدسة حتى لا يجعلونه ممنوعا من غيره فأين من لا يجعل له مانعا من غيره
ولا رادا لقضائه ممن يجعله ممنوعا مصدودا وأين من يجعله عالما
بنفسه ممن يجعله مستفيدا العلم من غيره وممن هو غني عنه هذا مع أن
أكثر الناس أنكروا على من قال ليس في الإمكان أبدع مما كان الثالث
أنه زعم أن من الصنف الذي جعله أعلا أهل الله من يكون في علمه بمنزلة
علم الله لأن الأخذ من معدن واحد إلا أنه كشف له عن الأعيان — الأحوال
الثابتة في العدم فيعلمها من حيث علمها الله إلا أنه من جهة العبد
عناية من الله سبقت له هي من جملة أحوال عينه يعرفها صاحب هذا
الكشف إذا أطلعه الله على ذلك فجعل علمه وعلم الله من معدن واحد
الرابع أنه جعل الله عالما بها بعد أن لم يكن عالما واتبع المتشابه الذي
هو قوله حتى نعلم وزعم أنها كلمة محققة المعنى بناء على أصله الفاسد
أن وجود العبد هو عين وجود الرب فكل مخلوق علمه علم ما لم يكن
علمه فهو الله علم ما لم يكن علمه وهذا الكفر ما سبقه إليه كافر فإن
غاية المكذب بعد أن الله يقول إن الله علم ما لم يكن عالما إنه
يجعل كلما تجدد للمخلوق من العلم فإنما تجدد لله وأن الله لم يكن
عالما بما علمه كل مخلوق حتى علمه ذلك المخلوق الخامس أنه زعم

Copyright © King Saud University